جامعـــة يحيى فـــارس – المدية –
كليـــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـم: التاريخ

# صناعة مواد البناء في الغرب الإسلامي من خلال كتب الحسبة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: غرب إسلامي وسيط

من إعـــداد الطالبتين:
سحتات إيمان
قادري أسماء

إشـــــراف الأستـــــاذ:
د/ كرطالي أمين


بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــــــــداء

إلى الإنسان الذي علمنـــي كيف يكـــون الصبـــر طريقـــــا

للنجاح....السند ...و القوة والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي .....فأعطتني الكثير ولم

تنتظر الشكر ...إلى صاحبة البصمـــة الصادقة في حياتـــي

.....والدتـــي الحبيبـــة أطـــــال الله فـــي عمـــرهـــا

رفقاء البيت الطاهر .....أشقائي وشقيقاتي ..إلى الأصدقاء

وكل مـــن قـــدم لـــي العـــون والمســـاعدة في هذا الطـــرح

أهـــــــدي لـــهم هـــذا العمـــــل المتواضع

# إهـداء

أعلم أنني مهما قلت ومهما فعلت فإنني أبدا لن أصل إلى قطرة فضل من بحر عطائكما إلى الذين فرض الله علينا طاعتهما من فوق سابع سماوات .

إلى من حملتني وهن على وهن إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي بهنائها إلى التي علت كنوز الدنيا لا تكتفي للتعبير عن حبي لها إلى من تحمل أعذب كلمة ينطق بها اللسان قرة عيني

_ أمـي _

إلى من سال من جبينه عرقا يرويني ضمأ الحياة ، إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي إلى قدوتي في الحياة إلى من دفعني إلى إتمام مشواري الدراسي

_ أبـي _

إلى كافة إخوتي ( وليد – محمد – أحمد – علاء الدين )

إلى أختي آيـة

إلى الغالي على قلبي ورفيق دربي وأنيس في دنيتي ومزيج من أب وأخ وصديق أنت جزء مني والشيء الأبدي في قلبي

زوجي _ شمس الدين _

إلى جدي وجدتي

إلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا

إلى كل صديقاتي خاصة رفيقات الطفولة

## كلمـــــة شكـــــــر

في البداية الشكر والحمد لله جل في علاه ،نشكره وتعالى على النعم التي أنعمها علينا ،كما نشكره ونحمده أن أعطانا القوة والعزيمة والصبر للوصول إلى هذا المستوى وإنهاء هذا العمل .

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي أمين كرطالي المشرف على رسالتي بالشكر والتقدير الذي لن تفيه أي كلمات في حقه فلولا دعمه المستمر ما تم هذا العمل .

وبعدها فالشكر موصول لكل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في كل مراحل دراستي

## قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| ج | الجزء |
| د ب | دون بلد النشر |
| د ت | دون تاريخ الطبعة |
| ط | الطبعة |
| مج | مراجعة |
| مر | مراجعة |
| تر | ترجمة |
| م | ملحق |

# مقدمة

**مقدمة:**

تمثل حرفة البناء أقدم الحرف التي ارتبطت بالانسان، حيث استخدمها لإنجاز مأوى يقيه من حر الصيف وبرد الشتاء والأخطار المحيطة به ، فابتكر وسائل وطرق طور بها مبانيه بأسلوب يتماشى و عصره، وكان يلجأ دوما الى محيطه للحصول على مواد البناء، فيكتشفها ويركبها ثم يرتبها، فيتحصل بواسطتها على أسقف تغطيه، وأسوار تحميه، وقد استخدم أهل المغرب أربع مواد أساسية في البناء وهي : الحجارة والطوب واللبن والآجر، ومن العوامل التي أثرت في مواد البناء العامل الديني المتمثل في أحكام الشريعة الاسلامية والحسبة التي كان لها دور كبير في تحديد مواد البناء الواجب استعمالها، فلزم أن تكون موادا طاهرة غير محرمة شرعا ، ومتاحة عرفا، فلا يكون فيها اسراف ولا غش.

لقد جسدت العمارة أحد أهم أوجه مطالب إنتشار نوع من الحرف والصنائع التي كانت الحاجة أهم أسبابها،فأدى هذا إلى ظهور العديد من الصنائع التي تمد العمارة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لكل متطلباتها من مواد البناء والزخرفة العمرانية وتعد صنائع البناء من أقدم الصنائع ، وقد كانت الحاجة إلى صنائع البناء هي من رسمت الملامح الأولى إلى المشتغلين في صناعة البناء حيث أعتبرت صناعة مواد البناءمن الصناعات الهامة في المدينة الإسلامية ،وهي المرآة التي تعكس الحالة الاقتصادية والسياسية للمدينة ازدهارا وانهيارا،فلها أهمية خاصة ترتبط بالحرف المتعلقة بها مثل النجارة والحدادة وصناعة الزجاج والجص وغيرها من الصناعات....

ضف إلى ذلك أن تطور العمران عامة واكب ظهور نزاعات بين سكانها بسبب تضارب مصالحهم فكان طبيعيا أن يؤدي ذلك في أغلب الأحيان إلى نشوب خلافات بين الجيران غابا ما يتم الحسم فيها من طرف القضاء والحسبة فكان لهذه الأخيرة دور متميز في تقنين كل ما يتعلق بالمباني وتعميرها ومواد البناء،وطرق تصنيعها معتمدين ذلك على أحكام

السابقين وماجرت به العادة والعرف ،وكان يعمل به في مناطق تواجدهم فعملت على فضح غش البنائيين ومواد بناءهم ،وسعت لحل هذه المشاكل والتخفيف منها

_دواعي اختيار الموضوع:

من بين أسباب إختيارنا لهذا الموضوع نذكر منها الذاتية والموضوعية فالأسباب الذاتية نذكر منها :

الرغبة في التطلع وفهم الموضوع باعتباره موضوعا واسعا ،ومحاولة الإلمام الشامل بالموضوع كذلك الاستفادة من كتب الحسبة وأهم ما تضمنت .

أما الأسباب الموضوعية تمثلت في ما يلي:

تحقيق التعرف على الواقع الفعلي والمنهجي لكل ما يتعلق بالمواد المستعملة في البناء والأساليب المنتهجة لهذه المواد .

تقديم صورة واضحة وحقائق علمية لكل المهتمين بهذا المجال الذي يستحق العناية والاهتمام.

_الاطلاع على تاريخ المغرب الإسلامي ،فهو يمثل لنا البعد الحضاري والتاريخي لبلادنا.

وتكمن أهمية الموضوع في معرفة أهم مواد البناء المستخدمة أنذاك وماهي أساليب الحسبة المنتهجة خلال هذه المواد وصانعيها.

**-أهمية الدراسة:**

يعتبر البناء في الغرب الاسلامي من المواضيع الجديرة بالدراسة والبحث ، ودلك للدور الدي لعبته نتيجة ازدهار العمران والتفنن في أساليبه، وبواسطة هده الدراسة استطعنا خوض غمار كتب الحسبة وما تضمنته في هدا الموضوع.

وللوصول لغايات البحث فقد تم العمل على تحقيق جملة من الأهداف الخاصة بالدراسة وأهمها:

_رسم صورة واضحة تغطي النواحي النظرية والعملية للجانب المادي للبناء ،وذلك من أجل التعرف على مشاكل الغش التي كانت في السابق من أجل تذليلها والتغلب عليها.

تقديم بيانات ومعلومات لمختلف الفئات والمستويات المهتمين بالموضوع.

تقديم خلفية علمية مناسبة يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال.

الإسهام بهذا الجهد (الدراسة )المتواضع في رفد المكتبة الأثرية والعلمية ومحاولة سد ثغرة في هذه الناحية ومعالجة النقص الكبير لهذا الموضوع.

والبحث محاولة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تحمل في مجملها إشكالية البحث المتمثلة في: ماهي أهم المواد المستخدمة في البناء في الغرب الإسلامي من خلال كتب الحسبة ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تمثلت في :

ماهي الأساليب المتبعة في البناء؟ وماهي المواد المساعدة على ذلك ؟ وما خصائصها؟ وكيف صنعت؟

كيف ساهمت كتب الحسبة في هذا الموضوع؟ومامدى استجاباتها لاحتياجات السكان؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ونظرا لاتساع الموضوع تم تحديد الإطار المكاني للبحث بمنطقة الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس)فقد تناولنا دراسة تتعلق بمواد البناء وكيف يتم صنعها وعليه تم إختيار هذه المنطقة أما الإطار الزماني للبحث يشمل بالخصوص فترة العصر الوسيط(الفترة التي تلي الفتوحات )وهي الفترة التي شهدت تطورا عمرانيا.

_خطة البحث: لذلك يتناول البحث مواد البناء من خلال دراسة هذه المواد واستعمالها وكيفية ساهمت كتب الحسبة فيها وكان ذلك وفق خطة منهجية تضمنت ثلاث مباحث إندرجت تحتها ثلاث مطالب.

فالمبحث الأول: نشأة الحسبة ومفهومها.

المطلب الأول معنون بمفهوم الحسبة ومراحل تطوره.

المطلب الثاني: مشروعية الحسبة.

المطلب الثالث: المحتسب وكتب الحسبة في الغرب الاسلامي .

المبحث الثاني: صناعة المواد المتعلقة بالجدار والسقف.

المطلب الأول : حرفة البناء في العصر الوسيط.

المطلب الثاني : المواد المتعلقة بالجدار.

المطلب الثالث: مواد بناء السقف.

المبحث الثالث: صناعة الدعامات ومواد التزيين والزخرفة.

المطلب الأول: مواد الدعائم والأساسات .

المطلب الثاني: مواد الزخرفة والطلاء.

المطلب الثالث: الزجاج والزفت.

**الخاتمة**

ومن أجل بلوغ الأهداف المسطرة في البحث وبالنظر لمقتضيات طبيعة الموضوع فقد تم إتباع المنهج التاريخي منهجا عاما للدراسة ،حيث تم التطرق لمختلف جوانب البحث بالتحليل واستكمالا لمتطلبات المنهج المتبع فقد اعتمدنا في جمع المعلومات على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات.

وأكثر ما اعتمدنا عليه كتب الحسبة نتيجة لتطرقها للموضوع ومن أهمها نذكر:

كتاب نهاية الرتبة لإبن بسام المحتسب ،وثلاث رسائل أندلسية رسالة إبن عبدون ،أحكام السوق لابن عمر وقد أفادتنا في جمع المعلومات وتحليلها في مايتوافق مع الموضوع.

ثم ختمنا الدراسة بخاتمة ضمناها خلاصة للنتائج .

وكما لا يخلو عمل من الصعوبات والعوائق ،فقد واجهتنا خلال إعداد الدراسة جملة من العقبات ،لعلى أهمها ما يرتبط دائما بمثل هذه الموضوعات وهو قلة المراجع الأكاديمية ،فالمراجع القليلة تتناول مواد وأساليب البناء بالإيجاز الشديد كما جاء في كتب الحسبة مما دفعنا بالاستعانة بمراجع أخرى إضافة لكل هذا واجهنا صعوبة التوفيق بين سعة الموضوع وخشية التقصير في حقه من جهة والمدة المحددة لإنجاز المذكرة من جهة أخرى ،فالحقيقة أن المتعمق في الموضوع سرعان ما يشده الإحساس إلى أنه فرط في تجاوز أي نقطة فيه.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في تحضير وإنجاز هذا العمل خلال كل المدة التي أستغرقها وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الذي يرجع إليه الفضـــــل فـــــي رعايـــــة البحـــــث منـــــذ أن كـــــان فكـــــرة حتـــــى تمامـــــه .

# المبحث الأول:

# نشأة الحسبة و مفهومها

- **مفهوم الحسبة ومراحل تطوّره**
- **مشروعة الحسبة**
- **المحتسب وكتب الحسبة في الغرب الإسلامي**

## المطلب الأوّل: مفهوم الحسبة ومراحل تطوّره

تعتبر الحسبة أحد أهمّ النظم التي أبدعتها الحضارة الإسلامية، فهي من الوظائف الدينية والمناصب الإدارية التي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمارس مهاما رقابية وتصحيحية ولابأس بالتعريف بنظام الحسبة ومراحل تطوره.

**أ- المفهوم اللغوي:**

الحِسبة لغةَ بكسر الحاء وتأتي بعدة معاني وتتمثل في طلب الأجر من الله و هي اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداء أي احتساب الأجر من الله لقوله عليه الصلاة والسلام: " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ".

وكذلك هي حسن التدبير والنظر في الأمور أو إحصائه وعده بمعنى احتسبت بالشيء أي أعددت به، فلان أحسن الحسبة في الأمر أي أحسن التدبير والنظر فيه، وحسب بمعنى العد: تقول حسبت الشيء أحسبه حسبا وحسبانا. لقوله تعالى " وجعل الليل سكنا والقمر حسبانا ".

وعُرفت الحسبة بالكفاية فيقال احتسب بكذا أي اكتفى به ومنه قوله تعالى " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فخشوهم فزدهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل "[1] .كما عرفت بالظن وقد جاء هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن الكريم : قال تعالى : " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " وقول تعالى : " فأتاهم الله من حيث لا يحتسبوا "

ومن معانيها أيضا الإنكار يقال احتسب عليه الأمر إذا أنكر عليه، وتعني الاختبار يقال احتسبت فلانا أي اختبرت ما عنده.

وبناء على ما سبق ذكره نجمع معاني الحسبة في النقاط التالية:

- طلب الأجر والثواب من الله .
- حسن التدبير في الأمور .

[1] ابن الأخوة ، المصدر السابق ، ص . 23 .

- الكفاية و الظن.
- الإنكار والاختيار.

ومن هنا نكون قد ذكرنا تعريفات لغوية للحسبة أما تعريفها من الناحية الدينية أو الشريعة الإسلامية فقد اتفقوا على أن الحسبة هي فكرة تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاء.[1]

فعن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : << من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان >>

**ب- الحسبة اصطلاحا:**

تعدّدت تعريفات مؤلّفي النّظم الإسلامية والأحكام السلطانية للحسبة فيعرفها الماوردي بأنها هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله مستدلا بقوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "[2].

بينها عرفها الشيرزي على أنها اصلاح بين الناس مستدلا بقوله تعالى " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلح بين الناس " [3].

وأما الكُتاب المتأخرون فلهم تعريفات كثيرة منها تعريف السنامي الذي قال: أنها تدبير أقامه الشرع في ما بين المسلمين وسمي به لأنه أحسن وجوه التدبير في الشريعة تتناول كل مشروع يفعل لله تعالى ، هنا السنامي جعل إقامة الشرع شاملة لجميع مجالات الحسبة من

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، ص . 315 .

[2] حبيب البصري الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1989 ، ص . 315 .

[3] عبد الرحمان بن نصر الشيرزي ، المصدر السابق ، ص .06 .

أمر بالمعروف ونهي عن المنكر واصلاح بين الناس والرقابة في المعاملة ولم يحدد كيفية القيام بها ومن يقوم عليها .[1]

فالحسبة إذا هي نظام إسلامي مهامه الإشراف على المرافق العامة وتنظيم عقوبات المذنبين وهو اليوم من اختصاص النيابة العامة و الشرطة، والحسبة وظيفة دينية شبه قضائية عرفها التاريخ الإسلامي على أنها فكرة تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والحسبة هي أوسع من وظيفة المحتسب بمدلولها المحدود ودلة العديد من الإشارات في تأليف المؤرخين على أنها كانت اسما لدار التسجيل التي تسجل فيها الوفيات والمواليد وتدار فيها تركات اليتامى وأموالهم.[2]

- **مراحل تطوّر نظام الحسبة:**

يعتبر نظام الحسبة أحد المناصب الشرعية والنّظم الإدارية التي استحدثها المسلمون، وتستمدّ شرعيّتها من مبدأ "الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر"، ويُسمّى القائم بها المحتسب. وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو أوّل من أرسى دعائم هذا النّظام الفريد، فقد مارس عليه الصلاة والسّلام دور المحتسب استجابة لأمر الله سبحانه في عدّة آيات كقوله تعالى << الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور>>.

وفي عهد الخلفاء الراشدين تولّوا نظام الحسبة بأنفسهم في بادئ الامر عندما كانت الدولة الاسلامية محدودة الأطراف حتى إذا ما اتسعت رقعة البلاد الاسلامية بسبب كثرة الفتوح

[1] عمر بن محمد بن عوض السنامي ، تحقيق : مريزن سعيد مريزن عسيري ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، 1986 ، ص . 83 .

[2] ابن الأخوة ، المصدر السابق ، ص . 24 .

أنابوا عنهم من يتولى منصب المحتسب للإشراف على الأسواق والموازين والمكاييل والمحافظة على آداب العامة ومحاربة الفساد والمنكرات [1].

وبعد انقضاء عهد الخلافة الرّاشدة جاءت الخلافة الأموية وفي عصرها الزاهر اتسعت الحضارة، وتنوّعت أنظمة الدّولة واقتبست الكثير من النّظم الفارسية والرومانية والقبطيّة وغيرها، وتعدّدت الخطط السياسية والعسكرية والإدارية، وتمّ الفصل بين هذه النّظم والتّمييز بينها وتحديد اختصاصاتها ومجالاتها وشرائطها وقواعدها وأحكام متولّيه وهو ما حدث مع نظام الحسبة.

وفي العهد العبّاسي بدأ التّأليف حول نظم الدّولة والخطط والآثار والأحكام السّلطانية وتعدّدت هذه الكتابات حسب مذهب المؤلّف و بيئته ودولته، خصوصا بعد أن انفصل جزء هامّ من العالم الإسلامي عن الخلافة العبّاسية، فقامت الدولة الأموية بالأندلس والدّولة الرستمية بالمغرب الأوسط والأدارسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بإفريقية.

و قد عرف نظام الحسبة في الغرب الإسلامي تطوّرا كبيرا، وبلغ أهميّة قصوى، واهتمّ به الأمراء الأمويون في الأندلس وكذا سلاطين دويلات بلاد المغرب الإسلامي، وقد عُرفت الحسبة في الأندلس باسم خطة السوق ويطلق على من يتولاها بصاحب السوق لأن أكثر نظره إنما يجري في الأسواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وشبهة.

اهتم الأندلسيين كثيرا بالحسبة ويتضح ذلك من خلال قول المقري ولهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها و يتدارسونها كما يتدارسون أحكام الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبتغات وإن ديوان الحسبة من أعظم الدواوين وليس من بعد خطة القضاء إلا خطة الحسبة لأنها بمثابة القضاء ، وبدأت الحسبة بالازدهار وضلت كذلك حتى آخر عصورها فلما تغلب النصارى على البلاد أبقوا عليها لما رأوا من عظيم فائدتها في ضبط شؤون السوق ومحاربة الغش والفساد .

---

[1] ابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطبعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1976 ، ص . 03 .

وعليه فإن الحسبة بالنسبة للمسلمين هي قانون أينما حلو فهي معهم سوآءا في شؤونهم الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .[1]

[1] عبد الرحمان بن نصر الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1946، ص . 04 .

## المطلب الثاني: مشروعة الحسبة

يستمدّ نظام الحسبة مشروعيته من نصوص الكتاب والسنّة وعمل الخلفاء الرّاشدين، وسنستعرف بعض أدلّة مشروعيته.

**أ- القرآن الكريم:**

عرفت الحسبة أنها تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد دلت عدة نصوص من القرآن الكريم على ذلك ونصت عليه بشكل واضح وصريح ومن تلك النصوص القرآنية الكريمة نذكر منها:

1_ قوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ففي هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى بأن تكون جماعة من المؤمنين تقوم بمهمة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرِ.[1]

2_ قوله تعالىِ :"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"[2] ففي هذه الآية الكريمة يمدح الله تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس وذلك من خلال تكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[3]

3_ وأيضا قوله تعالى :" ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ويؤمنون بالله واليوم الأخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين " فهنا بين الله الأمة المستقيمة وخص أفعالهم وأعمالهم وأنهم لا يستوون عنده .[4]

---

[1] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية . 104 .

[2] سورة آل عمران ، الآية . 110 .

[3] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : بشار عوار معروف ، المجلد الأول ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1415_ 1994 ، ص . 290 .

[4] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية . 114 .

4_ وقوله سبحانه وتعالى:" يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " فهنا أمر الله عز وجل بإقامة الصلاة والنهي عن المنكر أي بحسب طاقتك ومجهودك علما أن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لابد ان يناله من الناس أذى وقد بين سبحانه أن الصبر على أذى الناس من عزم الأمور.[1]

**ب- السنة النبوية:**

وردت عدة أحاديث للمصطفى صلى الله عليه وسلم تبيّن وجوب القيام بمهام الحسبة وتأمر أفراد المجتمع المسلم للقيام بها وقد شددت السنة النبوية على حرمة التهاون فيها ومن بين هذه الأحاديث نذكر:

1_ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " ففي هذا الحديث دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل على حسب قدرته فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بأصحاب الولايات فقط بل هو جائز من أحد المسلمين ولكن إن ترك هذا الأمر من الجميع أثم كل من تمكن القيام به دون عذر.[2]

**2 _** وأيضا ما روي عن النبي أنه قال " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نأدي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ".

---

[1] عبد الرحمان ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الطبعة الثانية ، دار السلام للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2002 ، ص 152 .

[2] يحيى بن شرف النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، مصر ، 1929 ، ج2 ، ص . 22 .

وقد دل هذا الحديث على أن القائم على الأمر بالمعروف والتارك بالمعروف كمثل جماعة اتخذ كل واحد منهم سهما في السفينة فإن ترك الذين سكنوا في أعلى السفينة الذين سكنوا تحتهم وما أرادوه من الخرق هلكوا جميعا وهكذا إذا أقيمت الحدود وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر تحصل النجاة للكل وإلا هلك العاصي بالمعصية وغيرهم يهلك بترك الأمر بالمعروف.[1]

**3_** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولا تنهون عن المنكر أو لا يوشكن الله ان يبعث عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم " ففي هذا الحديث يدل على وقوع العذاب إذا ترك المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدل على أهمية تغيير المنكر والأمر بالمعروف .[2]

**4_** وقوله صلى الله عليه وسلم " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة خردل" ففي هذا الحديث أن ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان له من أمته خلصاء يصلحون للخلافة بعده وأصحاب يأخذون بطريقته وشريعته وأن من أراد النجاة من الأمة فعليه بإتباع منهج الأنبياء لأن كل طريق سوى طريقهم هلاك وغاية .

---

[1] اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة ؟ والاستفهام فيه ، ج2 ، ص . 604 .

[2] أبوا عيسى محمد الترميذي ، الجامع الكبير ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، المجلد 4 ،ص . 368 .

## المطلب الثالث: المحتسب وكتب الحسبة في الغرب الإسلامي

إنّ الهدف من وجود نظام الحسبة هو خلق مجتمع آمن ومستقر تسوده المحبة والتعاون بين أفراده ومؤسسات الدّولة وذلك حتى يتمكن الجميع من القيام بواجب الخلافة في الأرض وتحقيق الغاية الأساسية من خلق الإنسان وهي عبادة الله تعالى كما قال تعالى<< وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون >> .

فالحسبة هي جهاز رقابي يرصد أهمّ المنكرات والحيل والانحرافات الأخلاقية ويسعى إلى صيانة المجتمع من الانحراف و حماية للدين من الضياع وتحقيق لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعالى.[1]

مكانة الحسبة.

وكان للقائم بنظام الحسبة دور كبير في تهذيب أخلاق المجتمع وقيادة الجموع والاضطلاع بأمر الأمة عند نزول المدلهمات، وكان القائم بهذا الأمر يسمى بالمحتسب وتعني لغةً طالبُ الأجر من الله فالمحتسب اسم فاعل من الفعل احتسب وهو فاعل ما يحتسب عند الله أو طالب الأجر من الله وكذلك يطلق على المنكِر بكسر الكاف يقال : "<< احتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله فهو محتسب ولا يقال محسب >> .[2] وقد كان يلقب المحتسب بالشيخ وتمثل عمله في المحافظة على النظام العام وآداب الجماعة وإلزام الناس باحترامه[3].

**- شروط و آداب المحتسب:**

للمحتسب شروط و آداب وصفات نذكر منها:

**1_ التكليف** : أن يكون المحتسب مكلفا مسلما فلا تجب على المجنون ولا على الصبي لأن الحسبة حكمها الشرعي الوجوب وإمكان الفعل وجوازه لا يستدعي إلا العقل وإن لم يكن مكلفا

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المصدر السابق ، ص. 03 .

[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، ص . 310 .

[3] حبيب البصري الماوردي ، المصدر السابق ، ص . 64 .

فله إنكار المنكر وله أن يريق الخمر ويكسر الملاهي وإن فعل ذلك نال ثوابا ولم يكن لأحد منعه من حيث أنه ليس مكلفا.

**2_ الإسلام:** إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة للدين فلا يقوم به من هو جاحد لأصل الدين وعدو له فلا صحة لعمل شرعي إلا بالإسلام و الإيمان.[1]

**3_ العدالة :** على المحتسب المغير أن يبدأ بإصلاح نفسه وحاشيته وأهله ورفاقه لقوله تعالى << أتامرونا الناس بالبر وتنسونا أنفسكم >>

وقوله أيضا << وانظر عشيرتك الأقربين >> وعليه أن يكون فقيها بأحكام الشرع قاصدا في ذلك وجه الله وطلب مرضاته .[2]

**4_ الصرامة :** أن يكون لديه الصرامة والقوة في الدين عارفا بأحكام الشريعة فإن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ولا مدخل للعقول في معرفة المعروف والمنكر إلا بكتاب الله عز وجل وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ورب جاهل استحسن بعقله ما قبحه الشرع فيرتكب المحظور وهو غير عالم به .

**5_ المواظبة على سنن الرسول:** ينبغي على المحتسب أن يكون مواظبا على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر ونظافة الثياب وتقصيرها والتعطر بالمسك.[3]

**6_ اللين والرفق :** فمن شيمة المحتسب الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق عند أمره للناس ونهيه فإن ذلك أبلغ في استمالت القلوب ، قال الله عز وجل << بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا انفضوا من حولك >>

---

[1] نفس المصدر ، ص ، 26 .

[2] ناجي بن حسن بن صالح الحضيري ، الحسبة النظرية والعلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص . 98 .

[3] عبد الرحمان بن نصر الشيرزي ، المصدر السابق ، ص . 06 .

**7_ التأني :** على المحتسب أن يكون متأنيا غير مبادر إلى العقوبة ولا يحاسب أحدا بأول ذنب يصدر ولا يعاقب بأولك تبدو، ويستعمل التأني من غير ضعف وشدة .[1]

**- مهام المحتسب:**

كان على المحتسب أن يقوم بعدّة مهام، مثل التعرف على أنواع المنكرات وتعريف ولاة الأمور بها. ثمّ النهي عنها بالوعظ وذلك في ما يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا أو في من أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا فينبغي أن يوعظ وينصح[2]، وتخويف مرتكبها من الله عز وجل وذلك بما يهز النفوس ليبتعد عن الإثم والجرائم وذلك عن طريق التخويف والتحذير من عقاب الله تعالى .

وربّما لجأ المحتسب إلى السب والتعنيف وذلك يرجع إليه عند العجز عن المنع بالكلام اللطيف وظهور مبادئ الإصرار والاستهزاء بالنصح ، لكن يجب أن لا يتعدى حدوده بالسب والكلام الفاحش لأن ذلك منكرا و هو مغير المنكر . كما يحقّ للمحتسب أن يمارس مهاما تنفيذية، مثل مباشرة الضرب وذلك عن طريق الضرب باليد والرجل إن لم تنفع الطرق الأخرى أو تغيير المنكر باليد: وذلك بإزالة المنكرات كإراقة الخمر وخلع الحرير عن رأسه .[3]

كان للمحتسب أعوان يستعين بهم، يكونون ذوي قوّة و منعة، و يشهرون السلاح إن لم يقدر هو على ذلك بنفسه وهذا الأمر يحتاج إلى إذن الإمام ، وقال آخرون بأنه لا يحتاج إلى الإذن .

---

[1] حبيب البصري الماوردي ، المصدر السابق ، ص . 73 .

[2] ابن الأخوة ، المصدر السابق ، ص . 35 .

[3] أبي عبد الله بن محمد السقطي ، آداب الحسبة ، منشورات المعهد الثقافي الفرنسي ، القاهرة دمشق ، ص . 09.

- **أهم كتب الحسبة:**

لقد انقسم مؤلفي كتب الحسبة بين من تناول الموضوع بشكل عرضي ومنهم من تناوله بشكل مستقل و بناء ويهمّنا في هذا المقام من خصّ نظام الحسبة بالتّأليف فنذكر منهم:

1_ عبد الرحمان بن نصر السجزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

2_ محمد بن محمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة.

3_ ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة.

## المبحث الثاني:

## المواد المتعلقة بالجدار والسقف

- حرفة البناء في العصر الوسيط.
- المواد المتعلقة بالجدار.
- مواد بناء السقف.

**المطلب الأول: حرفة البناء في العصر الوسيط**

يعتبر البناء من أقدم الحرف التي جعلت الإنسان القديم يشقّ طريقه ليخرج من مرحلة ما قبل التاريخ، وكلّما تطّور الإنسان تجلّى ذلك في نوعية المباني التي لجأ إليها واحتمى بأسوارها.

وفي هذا الصّدد يقول عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمته عند التعريف بحرفة البناء: إنها أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وعرفها بقوله: (هي معرفة العمل في اتخاد البيوت والمنازل للسكن والاستتار والمأوى للأبدان في المدن).

وقد بين ابن خلدون أن هذه الصناعة تتأثر بأعراف الشعوب ومناخ بلدانها وحسب ما يناسب غناهم وفقرهم ، كما يتحدد حجم البنيان بطبيعة احتياجات السكنات التي تناسبهم فالغني يأخذ سكنا أكبر أما الضعفاء فيرضون بأحجام أصغر.[1]

ولا شكّ أنّ البناء كان يمرّ عبر عدّة مراحل، فيبدأ البنّاء بأساس البنايات ثمّ الأعمدة فالجدار وبعدها السّقف وأخيرا الطّلاء والبلاط، و ويكون البناء مختلفا بحسب ما توفّره البيئة من مواد وبحسب حضارة أهل البلد وحذق البنّاء ومعرفته بطرائق الصّنعة.

كما أشار ابن خلدون في المقدمة إلى عامل آخر من عوامل اختلاف المباني فذكر عند حديثه عن مواد البناء أنّها ترتبط بالمستوى المعيشي فالأغنياء يجعلون أسس بنيانهم من الحجارة و يضعون الكلس بينها وأما من ناحية تزيينها يهتمون بالجص والأصبغة أضف الى ذلك أن العامل السياسي يلعب دورا وأثرا في حجم و شكل البنيان .حيث تتنوع أقسام البنيان وأحجامه . دلك أن البنائين في حد ذاتهم كانوا يتفاوتون في قدراتهم الفنية ومهاراتهم المعمارية لدلك نجد من أهل هذه الصناعة (البصير–الماهر–ومنهم القاصر).

وكان ممارسو مهنة البناء يعرفون بالبنّائين أو بالمهندسين وكذا الفعلة و ينقسم هؤلاء بدورهم إلى فئات عديدة حسب تخصص كل منهم ودوره في عملية البناء ومن هده الفئات (النجارين– البنائين– الجصاصين – الحدادين – الجباسين والدهانين) . وقد كان لهؤلاء الفعلة رئيسا يتولى تنظيمهم ويرجعون اليه في أمور صنعتهم فيما يشبه ذلك نقابة المهندسين

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،2001ص

وقد كان يلقب بالعريف أو المراقب أو المحتسب. كما اختلفت أجور الفعلة بحسب مستوى مهارة البناء وحسب نوع كل بناء . [1]

كانت حرفة البناء تتطلّب آلات خاصّة، إضافة إلى مواد بناء، وهذه المواد تخضع لعدّة معايير، ويقوم بتوفيرها صنّاع متخصصون، وكان هؤلاء الصناع يزودون السوق بهذه المواد الأساسية فمن هؤلاء من صنعوا الآجر ومنهم من صنعوا الفخار المتعدد الأنواع الدين كانوا ينتجون الأقنية لجلب المياه و تفريغها .كذلك صانعو القرميد للسطوح والزليج لتسليط العرصات والخزف وتزيين الأجزاء السفلى من الجدران . والكلاسون الدين كان لديهم أفران على مقربة من المواد الخام اللازمة لصنع الكلس . والنجارون الدين كانوا يصنعون و يهيؤون الحواجز الكبيرة للسقوف والسطوح عند الحاجة من الخشب ..والحدادون الدين كانوا يصنعون شباك النوافذ والأقفال وغيرهم .[2]

أفادتنا كتب الحسبة بمعلومات قيمة عن المواد التي كانت تستعمل في البناء، وزوّدتها بأخبار هامّة حول صانعي تلك المواد و أهمّ حيلهم وكذا طرائقهم في الصّناعة، وأيضا تكلّمت عن مستعملي تلك المواد مثل الدهّانين مستعملي الدّهن والزفّاتين مستعملي الزفت.

لذلك سنتطرق إلى ما ورد في كتب الحسبة المغاربية من معلومات مهمّة عن أنواع المواد ومسائل البناء سواء منها ما تعلق بالصناعات التزيينية او الدعامات وغيرها.

[1] ابن خلدون ، المصدر نفسه ص

[2] محمد هليلي ، فلسفة العمران الاسلامي في العصر الوسيط ،المعبر للدراسات التاريخية والاثرية ،العدد 2 سبتمبر 2018

## المطلب الثاني: المواد المتعلقة بالجدار

يعتبر الجدار عنصر بنائي يمكن تحديده بواسطة ثلاثة أبعاد: الطول والارتفاع والسمك. تكمن وظيفته الأساسية في عزل الفضاء وغلق المسافات وقد انحصر دوره ووظيفته فيما سبق في دور بسيط ومحدد وهو العزل والحماية بكل ما يوجد داخله من كل ما يقع خارجه .

وقد دكر صاحب المعجم تعريفا للجدار في قوله: (جمع جدر بضمتين – وجدران اصل الجدار .والحائط أو الحاجز من حجر أو خشب أو حديد أو غيره من المواد المعمارية يفصل بين مساحتين في أرض أو بناء).

ولأهمية الجدار كانت تحدث حوله نزاعات كثيرة بين الجيران المشتركين في جدار، وهي ما بات يعرف بنوزار الجدار أن الجدار المشترك، و هي النوازل التي تحدثت عن مسألة تمليك الجدار وحصول الضرر[1] .

ومن خلال كتب الحسبة والجدار نجد كما كبيرا من النوازر التي تسرد علينا نزاعات متكررة بين الجيران مثل نوازل الجدار الآيل للسقوط التي يحكم فيها بهدم الجدار ودفع الضرر عن الجار، وجراء دلك عملت الحسبة بدورها الجليل في التخفيف من هده المشاكل وحماية مواد البناء والمباني من الضرر واستدلت بدلك في اصدار الأحكام بالمواد المتعلقة بالبناء كما جرى في معرفة عقد الجدران وحمل الخشب على الجدران وغرزه فيه وطريقة بناء الكوة والقيطان وغلق الباب ووجه الحائط واعتدال الحيطان وميلها.

فقد عملت الحسبة على محاربة ومنع كل ما يسبب في اتلاف مواد البناء وما يعرض المباني للهدم والخراب . فقد شهد المغرب نزاعات حول مسألة تمليك الحائط فدرسه المذهب المالكي و قيده بستة أمور وهي :القمط وهو العقد –الباب ويكون في الجدار –غرز الخشب والكوة ( الأخيرة تعني فتحة أو نافدة) – والبناء أعلى الحائط ووجه البناء .

فالقمط أو العقد اي اتصال مواد البناء في الحائط فلا يمكن ادخال أي تغيير عليه لدلك فان ملكية الجدار تكون لمن له عقد .ولمعرفة هدا العقد يحدد العارفين بأمور البناء دلك في

[1] رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفتون الاسلامية ، مكتبة مديولي ،ط، ص 64

موضع اتصال مواد البناء عند التربيع فادا كانت مواد بناء هدا الجدار متشابكة تشابك اليد مع مواد بناء الحيطان المجاورة فبكون بناءها واحد وبالتالي يكون ملكها واحد سواء بنيت هده الجدران بالحجارة أو الآجر.

– **أما الباب:** فإذا كان لكل من المتنازعين باب في الحائط و حازه الغلق فهو بينهما نصفين.

– **أما الكوة:** وتكون في حالة عدم وجود الخشب والباب لحيازة الحائط .

– **أما البناء فوق الجدار:** وذلك لحماية الجدار وتحقيق السترة.

– **أما وجه البناء:** ويكون في حالة انعدام كل ما سبق .[1]

اضافة الى دلك فقد لعب الجدار دورا هاما فهو يصون حرمة البيوت ومعنوياتها و يحميها من مختلف الظواهر الطبيعية وكانوا يقسمون به المساحات داخل المنازل.

كما و قد تنوعت مواد صنعه مند عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ففي عهده مثلا كان يصنع من اللبن (الطوب) وفي الأندلس من الحجر فكانت تكسر الأحجار ثم تخلط بالمونة ثم يصب ذلك الخليط بين خشبتين وعندما تتماسك وتجف يقوم الفعلة أو البناؤون بنزع ذلك الخشب.

وكان لكل جدار ميزته الخاصة به لكن هدا لا يمنع من أن المواد التي كان يصنع منها كانت تختلف حسب طبيعة كل بيئة فجدران بيت الرسول مثلا كانت من الطوب لا زينة فيها ولا زخرف[2].

بينما أبدع المسلمون فيما بعد في تزيين جدرانهم من الداخل والخارج فتنوعت موادها وعناصر تلك الزخارف .

[1] – عيسى بن محمد التطيلي ،كتاب الجدار ،ابراهيم بن محمد الفايز ، الرياض ط 1 ص119–120

[2] ابي عبد الله بن ابراهيم اللخمي،لابن الرامي البناء ،تح ،فريد بن سليمان ، تق عبد العزيز الدولاتي ، مركز النشر الجامعي 199 ص33–57

وعليه نأتي لذكر المواد التي ساهمت في بناء الجدار حسب ما ذكرته كتب الحسبة خاصة كتاب نهاية الرتبة ومعالم القربة و رسالة ابن عبدون في ثلاث رسائل أندلسية

احتاج البنّاء لأجل تصميم جدار لعدّة مواد كالطّوب والجير والقرميد وغيره، وتحدّثت كتب الحسبة في عدّة إشارات عن هذه المواد وما كان يصاحب صناعتها من أمور ولا بأس بالوقوف عند تلك الإشارات:

**1_ صناعة الطوب :** [1]

الطّوب هي كلمة قبطية في أصلها، وهو نوع من أنواع اللّبن، وكان يُصنع من الطّين، وتذكر كتب الحسبة أنّه قد وضع له عريف ومراقب يراقب صنعه وحرصه على مراقبتهم في عدم الغش في طبخه ونضجه وأن لا يسيف باعته على المشتري بالشراء.

و كانت تستعمل بعض المواد المثبّتة التي تزيد في تقوية البناء وتثبيت الحائط و إلصاق حبّات الطّوب ببعضها بعد أن يضاف له الكلس الذي يلتحم مع الطوب كأنه جسم واحد. يضمن ثبات البناء و قوته.[2]

**2- صناعة الحجر:**

لقد شاع استخدام الحجر في ابنية الغرب الاسلامي ودلك لقابليته و قلة تكاليفه وقلة امتصاصه للماء و قلة تمدده و انكماشه و قد دكر المعجم أهم أنواع الحجر المستخدم في البناء وهو الحجر الجيري الدي هو أبيض اللون بالإضافة الى الأنواع الأخرى مثل الرملي والبازلتي والجرانيتي وقد استخدم الحجر في بناء الجدران و الأسوار وتبليط الأرضيات كذلك استخدموه في النحت والنقوش الكتابية لذلك عملت الحسبة على مراقبة أنواع الحجر في البناء و مدى جودته لأن الحجارة كانت بالنسبة لهم عنصرا متكاملا قائما بذاته ومراقبة الحجارين

[1] -محمد بن ابي محمد السقطي المالكي ،آداب الحسبة ، تح ،ليفي بروفنال ، مطبعة ارنت ، باريس ، المجلد 1931/1 ،الباب8

[2] – ابن بسام المحتسب ،نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تح ،حسام الدين السامراني ،مطبعة المعارف بغداد 1968 ص155

ان كانوا نحتوه جيدا وتهذيبه و جعله أملسا مصقولا وقد عمد البناؤون على استخدام اللون الأحمر والأبيض في دهنه او اللونين الأصفر و الأحمر لتزيد رونقا و جمالا

كما تحدث ابن خلدون في مقدمته عن مواد البنيان رابطا بين نوعيتها والمستوى الاجتماعي لطبقات ملاك البيوت فالكبراء والموسرون يجعلون أسس بنيانهم من الحجارة ويضعون الكلس بينها . كما يهتمون بتجميل بيوتهم بالجص (الجبس) والأصبغة. ضف الى ذلك ان ابن خلدون أعطى لنا صورة عن طرق البناء وأساليبه حتى زمنه وكيف تنوعت حسب المادة المستخدمة فيه فيقول:*ان منها البناء بالحجارة المنجدة أو بالآجر بإلصاق الجدران ببعضها بالطين والكلس الدي يلتحم معها كأنها جسم واحد*.[1]

**3- صناعة الآجر والقرميد :**

من الناحية اللغوية القرميد هو طبيخ الآجر، أما اصطلاحا فهو مزيج من طينة متجانسة ذات حبيبات دقيقة مطبوخة. ويعتبر الآجر أو القرميد من المواد الأساسية في البنايات بمناطق كثيرة في الغرب الإسلامي خصوصا الحواضر السلطانية والمدن الكبرى. وقد تفنن المعماريون المسلمون في تشكيله وزخرفته فهو عبارة عن حجارة تنضج بالنار وتستخدم في البناء تغطى بها واجهة الأبنية فكان يصنع من الطين الدي يتم تحضيره في أفران وطليه بعد دلك بالرصاص أو الرمل أو النحاس ويصبغ باللون الأحمر وتعتبر حجارة القرميد مقاومة للرطوبة والحرارة العالية .

وأما الآجر بضم الجيم وتشديد الراء فكلمة فارسية معربة معناها اللبن إذا طبخ ليستعمل في البناء، وفرده أجرة واصطلاحا هو مادة طينية معالجة للعجن والتحقيق لتصبح بعد ذلك مادّة صلبة متماسكة. ومن ميزاته أنّه عازل حراري وعدم ثقله يساهم في سلامة البناء، ويشجع خفة وزنه على استعماله في الأقواس والأجنحة وغيرها.[2]

[1] – ابن خلدون ،المصدر السابق ص165

[2] – ابن منظور ،لسان العرب 47 –ص 99

ويمر بأربعة مراحل أولها نقع الطينة وتنقيتها ثمّ عجنها بالماء وبعد ذلك قولبتها في قوالب خاصّة من حديد أو طين مشوي أو خشب وأخيرا تجفيفه إما بواسطة الشمس أو من خلال الحرق في الأفران. جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء، ص149.

وقد تعدّد استعمال الآجر والقرميد في الغرب الإسلامي فتمّ التّسقيف به من أجل حماية الساكن من وهج الحرّ وماء السماء، إضافة إلى ما يضفيه من جمال على العمائر، خصوصا ما عرف بالسقوف الجملونية. وأمّا الآجر فتمّ استعماله بدرجة أقل خصوصا خلال الفترة الزيانية التي استعين فيها به من أجل بناء المآذن لخفة وزنه وسهولة العمل عليه. بينما كان هو العنصر الأساسي في المناطق الداخلية والعمارة البدوية والمدن البسيطة.

وقد عثر على أنواع من القرميد في خرائب قلعة بني حماد ولقد قدرت مقاساته بين(38 سم /17.8 سم) و (35 سم /16 سم). وتؤكد الشقوق وفضلات القرميد أنّ صناعته كانت محلية، واستمّرت هذه الصناعة إلى أن صار للقرمادين بابا بتلمسان، هو باب القرمادين....جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء، ص148.

تجدر الإشارة إلى أنّ صناعة الآجر والقرميد كانت تمر بمراحل أبرزها:

– عملية تحضير الطين بطحنه: حيث يتم في هده المرحلة خلط الطين في الماء ومواد أخرى تساعد في عملية الاحتراق وتحسن تماسك الطين وصلابته

–مرحلة التشكيل: وتعني هذه المرحلة وضعه في قوالبه ليتشكل بصورته النهائية

–مرحلة التجفيف: يكون دلك اما في الهواء الطلق أفران مخصصة

–عملية حرق القرميد: خلال هده العملية النهائية يتم اشعال النار بحجارة القرميد في أفران لإعطائه الصلابة والمظهر النهائي .[1]

كما وقد تعددت وتنوعت أشكاله و أنواعه ففي الأندلس شاع استخدام القرميد نصف الدائري الدي يكون نصف محيطه السفلي أكبر من نصف محيطه العلوي كما هو في قصر الحمراء

[1] –صالح بن قربة ،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي ،منشورات الحضارة ض386

مما أعطى لتلك الأبنية ترابطا جماليا رائعا ومن أنواعه أيضا القرميد الحراري: الدي هو عبارة عن آجر مشوي كان يستخدم في بناء البرك والآبار و أعلى المباني لحمايتها من الأمطار و تخفيف شدة حرارة الشمس . كدلك القرميد المستطيل الدي هو على هيئة مستطيل والقرميد الهرمي أيضا الدي يتكون من مسطحين مائلين وحامل هدا القرميد عبارة عن مظلة خشبية تحملها كوابيل خشبية وقد استخدمت هده القراميد على نطاق واسع خاصة في المدن التي تكثر فيها الأمطار لا سيما الأندلس .[1]

كان المحتسب يحرص على الصناع بالالتزام بالقواعد الهندسية عند القيام بتركيب القرميد لأن التهاون فيه يجعله مصدر خطر فقد يؤدي سقوط القرميد بشكل كامل أو جزئي الى الحاق الضرر بأرواح ساكني المنزل أو المارة .

بينت لنا كتابات الحسبة نوعية قوالبه التي كان يصنع منها وهي الخشب وكان المحتسب يراقب أعمالهم ويختار العمال الدين يجيدون طبعه وقد اختلفت أنواعه حسب نوع كل بناء وما يناسبه وكانت تلك القوالب تخضع لمراقبة المحتسب من ناحية طولها وعرضها و سمكها لكي لا يتمكنوا من الغش فيها وكان يصنع من الطوب لكن حتى يبيض .[2]

**4- التراب:**

يمثل التراب مكانة كبيرة في منشآت كبيرة من المدن الاسلامية فهو يستعمل في حالته الطبيعية بعد خلطه مع مواد أخرى كثيرة أهمها الماء . فتنتج أنواع مختلفة من مواد البناء منها الطوب المجفف في الشمس والتراب المدكوك في قالبي الخشب (الطابية) وهي أقدم التقنيات التي استعماها الانسان في بنائه ويتركب قالبها من عدة قطع مصنوعة من الخشب و يمكن الوصول الى عدد مختلف من القوالب في اليوم الواحد حسب الفصول وحسب الطوابق وتساعد في دلك الظروف المناخية و مهارة اليد العاملة.

---

[1] عمر بن عثمان الجرسيفي في اداب الحسبة والمحتسب ضمن ثلاث رسائل اندلسية ،رسالة ابن عبدون تح ، ليفي بوفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقي ،القاهرة -1955 ص37

[2] ابن عبدون ،المصدر نفسه ص36

تميزت البيوت المصنوعة من هذه الأتربة و التقتيات بالبرودة صيفا و الدفء شتاء بسبب كثرة مادة التراب في تركيبها .[1]

استخدمت تقنية الطابية في البناء والتراب والتي تعني رص التراب و مواد أخرى بين لوحين خشبيين ينقلان أفقيا و عموديا الى غاية اتمام بناء الأسوار قالبها مكعب مستطيل قياسه تقريبا المترين طولا ومتر عرضا و تختلف هده المقاسات من منطقة لأخرى ففي الاندلس بقي ثابتا ما يعادل 82 و 96 مترا ومن أمثلة البناء بالطابية في المغرب ندكر الجزائر قصر الفلوس في غرب الجزائر فسورها من تراب طابية ضف الى دلك بناء مدينة مراكش بالطوابي وكذلك سور مدينة "رقادة" قرب القيروان التونسية ..[2]

وتؤكّد كتب الحسبة أنّ القرميد كان لصناعته مراقب، وأنّه كان يتمّ صناعته في قوالب من خشب وقد كانت هده القوالب وطولها وعرضها و سمكها معلوم عند المحتسب وعند الصناع. وقد تعددت وتنوعت شكل الآجر حسب نوع كل بناء و كانت أماكن صناعة الآجر الدي تشاد به المباني حسب ابن خلدون تعرف ب:أتاتين الآجر– والأتاتين جمع أتون وهو موقد النار الذي يحرق فيه هذا الآجر وعامله يدعى الآجري .

أضف الى دلك ان الآجر كان استعماله محدودا ومختلفا باختلاف كل منطقة ذلك ان البناء كان يبنى بكثرة بالاعتماد على الطوب والجبس والجير والتراب المدكوك. [3]

---

[1] جان ديتيه ،هندسة البناء بالطين في الماضي والحاضر والمستقبل ،مجلة العواصم والمدن الاسلامية ،العدد 12 –شوال 14 – 09 هـ /ماي 1989 ص62

[2] جان ديتيه المصدر نفسه ص63

[3] يتكون هدا التراب من خليط من التراب والكلس يتم دكه بين لوحين من خشب ويتم تقويته بالطوب . ،ابن خلدون –المقدمة.

**المطلب الثالث: مواد بناء السقف**

يعتبر السّقف عنصرا مهمّا في البناء، فالسقف يقي السّاكن من حرّ الشمس وماء الأمطار، وبرودة الطّقس، لذلك كان على البّناء أن يتقن صناعة السّقف، وخشية أن يقع السّقف على السّاكن كان على البنّاء أن يكون كفؤا، وأيضا أن يستعمل موادا صالحة للبناء وبجودة عالية، وسنحاول في هذا المطلب أن نتطرّق إلى أهمّ ما ورد في كتب الحسبة عن صناعة مواد السقف.

**1-الخشب:** [1]

كان يشكل المادة الأساسية للبناء خصوصا في السّقف والأعمدة، فعليه يتمّ وضع القرميد أو الجبس المخلوط بالقش وغيره لأجل رفع سقف البيت. وقد تعددت مجالات استخدامه كصناعة السقوف والمقرنصات[2] وأبواب والكراسي و غيره و قد دكر كتاب المعجم تعريفا للخشب في قوله :*الخشب بفتحتين جمع خشب ما غلظ من العيدان والقسم الصلب من النباتات والمادة الغالبة من الشجر في السيقان والجدور .*

لكن البلدان الاسلامية لا سيما المغرب والأندلس كانت تفتقر لإنتاج النوع الجيد من الخشب لدلك كانت تحسن استغلال ما يصلها منه بعدم تبذيره وحسن استغلاله . [3]

كما ذكر الادريسي أنه كانت في بجاية دارا لصناعة السفن والمراكب ومن المنتجات المصنعة من الخشب السرير والأبواب و غير دلك وكانت من بين عيوبه وجود البق والسوس .

و كان للخشابين مراقب يعينهم ويراقبهم في نفس الوقت فكانوا يستعملون الخشب الوافر الغليظ القوي البنية فهو الدي يحمل البنيان و يمسك الأثقال ويأمرهم بأن يعينوا بعضهم

---

[1] – السقطي ، المصدر السابق ، الباب 8

[2] من عناصر العمارة الاسلامية وهي تعني تغطية المجالات المقعرة في الأركان بين السقف والجدران و غيرها..

[3] رزق عاصم، المصدر السابق ص139

بعضا في توفير الثمن وهو شركة بينهم فلا يمكن لأحد وقفه في دكانه حزمات الخشب طولها لم يكن أقل من قامة و شبر فان نقصت عن دلك تم ردها الى صاحبها.

بينت كتب الحسبة كيف كان يتمّ نشر الخشب على الحد الدي حدد به، وذكرت إلزام المحتسبين للخشابين

بأن يكون لبيعهم الخشب موقف خاص به فلا يباع على الأرض ولا على ظهر الدواب.

أما النشارون فيلزم أن يعمل في كل ورشة ثلاثة أشخاص ليحدوا المناشير فإن تعب واحد من الاثنين ناب عنه في النشر حتى يرتاح صاحبه، وهو ما يؤكد وجود ما يمكن أن نسميه بحقوق العمّال، وكان على النشّارين ألا ينصرفوا حتى آخر النهار ويحلفون بالله بعدم أخد رشوة من الجيارين والجباسين ليغطوا عنهم قلة نضج الجبس أو رداءته.

وقد كان من بين المواد التي استعملت في الدعامات والسقف الآجر والقرميد والجبس وقد سبق التفصيل فيها والإشارة إلى ما ورد بخصوصها في كتب الحسبة.

ومن أهم ما قام به نظام الحسبة في هدا المجال هو تحدير النجارين والخشابين من عدم أخد أية رشوة أو هدية من الجباسين أو الجيارين و غيرهم من أجل أن يغطوا عنهم أحد العيوب كقلة نضج الجبس أو رداءته . وقد كان يشترط عليهم في الورشة .

**2-المسامير:**

المسمار هو قطعة حديدية تغرز في الخشب وغيره من أحل الربط بين الألواح وجعلها بمثابة لوحة واحدة، فهو من المواد الداعمة التي تستعمل في صناعة السقف والأعمدة، وكان صانعوا المسامير من صنف الحدّادين، وكان عريفهم يأمرهم بعدم خلط المسامير القديمة بالجديدة وقد كانت موفرة وكبيرة الرؤوس .

وكان يتمّ جعل رأس المسمار حادا من خلال مكابير التسمير التي بيّنت كتب الحسبة أنّها كانت قاطعة جدا و مطبوخة ومختومة بالرصاص، وخشية أن يُقصّر صانعو المسامير في

تحسينها وتجويدها كان المحتسبون يلزمونهم بختم مكابير التسمير بالرصاص وبخط المحتسب لأن الحديد يمكنهم التلاعب فيه بالزيادة أو النقصان أما الحجارة ضد ذلك[1].

[1]– ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تح، حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد.1968

## المبحث الثالث:

## صناعة الدّعامات ومواد التّزيين والزخرفة

- مواد صناعة الدّعائم والأساسات .
- مواد الزخرفة والطلاء .
- الزجاج والزفت .

## المطلب الأول: مواد صناعة الدّعائم والأساسات

احتاج العمران و البناء في الغرب الاسلامي مواد داعمة يستند عليها الجدار والسقف و الأجنحة غيرها، خصوصا في البناءات العمودية التي تحتاج إلى طابق علوي أو أكثر.

إنّ هذه الدّعائم يتقوى بها البناء لذلك كان يجب توخّي الحذر عند جلب المواد، فكانت تصنع هذه الدّعامات بحسب استعمالاتها إمّا من طوب او من الحجر او من الخشب فهي اما عامود او ركن او بائكة قائمة بذاتها ذات شكل مربع او مستطيل وهي العماد الذي يقوم عليه البيت وهي بمثابة الأكتاف او الشيء الذي يحمل الاثقال و يستند عليه لمنعه من السقوط. فقد كانت في القديم لاسيما عصر الرسول من جدوع النخل ثم تطورت لتصنع من الطوب و الحجر و احيانا من الخشب في السقوف وقد برع المسلمون في زخرفته و من هذه الدعامات ندكر الخشب و الحجر و الحديد .

وقد استعملت الأعمدة والدعائم كعناصر حاملة في العمارة الاسلامية و خاصة للعقود التي عادة ما تربط بينها و يلاحظ أن تيجان الأعمدة كانت بسيطة و بأشكال نباتية كما ابتكر التاج الاسلامي المكون من عدة صفوف من المقرنصات والتي عبرت عن احساس المسلم بالجمال حيث ساعد على اضفاء الحس المرهف لدى المسلمين .[1]

### 1- الحجر:

لقد شاع استخدام الحجر في أبنية الغرب الاسلامي وذلك لقابليته و قلة تكاليفه وقلة امتصاصه للماء وقلة تمدده وانكماشه وقد دكر كتاب المعجم أهم أنواع الحجر المستخدم في البناء وهو الحجر الجيري الأبيض اللون اضافة الى انواع أخرى مثل الرملي والبازلتي والغرا نيتي .

وقد استخدم الحجر في بناء الجدران والأسوار و تبليط الأرضيات كما استعملوه في النحت والنقوش لدلك عملت الحسبة كنظام مراقب لأنواع الحجر في البناء و مدى جودته لأن

[1] عاصم رزق، المصدر نفسه ص108

الحجارة كانت بالنسبة لهم عنصرا متكاملا قائما بذاته وعمل هذا النظام كذلك على مراقبة الحجارين ان كانوا نحتوه جيدا و طريقة تهذيبه و جعله أملسا مصقولا و قد عمد البناؤون على استخدام اللون الأحمر والأبيض في دهنه واللونين الأصفر و الأحمر لتزيد رونقا و جمالا.[1]

أما ابن خلدون فقد تحدث في مقدمته عن مواد البنيان رابطا بين نوعيتها والمستوى الاجتماعي لطبقات ملاك البيوت فالكبراء والموسرون جعلوا أسس بنيانهم من الحجارة ويضعون الكلس بينها . ضف الى دلك أن ابن خلدون أعطى لنا صورة عن طرق البناء و أساليبه حتى زمنه وكيف تنوعت حسب المادة المستخدمة فيه فيقول في دلك :**ان منها البناء بالحجارة المنجدة أو بالآجر بإلصاق الجدران ببعضها بالطين والكلس الذي يلتحم معها كأنها جسم واحد**.[2]

**2-الرّخام:**

كان يستعمل الرخام كبلاطات وأيضا استعمل كأعمدة لا سيما في قصور الأمراء والسلاطين وغيرهم من الوجهاء الأعيان، وكان يتمّ جلب الرخام من البلاد البعيدة، وربّما يتمّ استعمال الرخام المأخوذ من القصور القديمة والمدن التي تعرضت للتخريب، واستعملت الأعمدة الرخامية منقوشة واكتسى بوجودها البنيان رونقا رفيعا، لكنّنا لم نجد في كتب الحسبة ما يُعطينا تفاصيل عن صناعة الرخام. [3]

[1] صلاح احند البهيتي ، عمارة المغرب والاندلس في العصر الاسلامي ، جامعة عين شمس ،كلية الاداب

[2] عبد الرحمان بن خلدون،نفس المصدر ،ص615-621

[3] عاصم رزق، المرجع نفسه ص118

## المطلب الثاني: مواد الزخرفة و الطلاء

تفنن المعماري المسلم في تزيين المباني وتحسينها، فالجمال مأمور به في ديننا الحنيف وهو من سمات حضارتنا الإسلامية التي تحث على مراعاة القيم الجمالية التي ترتبط بعالم الروح والخيال. و كان يلزم البنّاء عدّة مواد وآلات لتزيين المباني وإعطائها رونقا من البهاء وسنشير من خلال هذا المبحث إلى أهمّ المواد التي استعملت في التزيين وكيف تطرّقت كتب الحسبة إلى أساليب صناعتها.

### أ- صناعة الجير:[1]

اتفقت كتب الحسبة التي تحدثت عن صانعي مواد البناء على أهميّة الجيّارين، وهم صانعوا الجير، وقد كان لهؤلاء الصنّاع عريف خاص بهم ومراقب لهم.

كان القائمون على زخرفة الجدران والأسقف يرتقون عاليا، لذلك ربما تكشفت عوارتهم، ولذلك حرص المحتسبون ومؤلفو كتب الحسبة على إلزام هؤلاء الفعلة بلباس واحد يكون من شرطه ستر سوءاتهم عند القيام بأعمالهم.

كان على الجيّارين إتقان عملهم وتقديم جير جيّد للفعلة والبنّائين، لذلك قد كانوا يؤمرون بإنضاجه جيدا حتى يخف ويصبح أجود وأن يقوموا بتصفيته من الحجارة فادا طلع في الجير حجرة واحدة اعيد الى صاحبه. [2]

كدلك كان على الجيّارين أن يغربلوه جيّدا حتى لا تكون فيه شوائب تؤثر على حُسن الصناعة ولأنّ الجير قد يلطّخ المكان وربّما يتأذى بغباره النّاس، تمكّ تخصيص أماكن معلومة لبيعه فكان لهم موقف وموضع يقصده الناس.

وحتّى لا تحدث مشاحنات بين الباعة والزبون تمّ تحديد كيل الجير وتعميمه، فكان قفيز الجير من خمسة وعشرين قدحا كما كان عيار الجير متّفقا عليه ومضبوطا. وخشية أن

---

[1] السقطي ، المصدر السابق ، الباب 8

[2] ابن الاخوة معالم القربة في احكام الحسبة ، تح محمد محمود شعبان صديق احمد عيسى المطبعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1976

يتلاعب الصّناع بكيله ابتكر رجال الحسبة طرقا كأن يتمّ نقش وزنه رمانة الميزان لكيلا تبدل برمانة أقل منها وزنا.[1]

وحرصا على سهولة استعمال الجير، بيّنت كتب الحسبة كيف أنّ الجيارين كاموا بخلط الجير بحبس البياض وقت عجبنه لكي يسهل عليهم بسطه على الحيطان، غير أنّ الإكثار من الجبس البيّاض كان يًضرّ بجودة الجير لذلك كان المحتسبون يأمرون بعدم الإكثار من خلط الجير في جبس البياض.[2]

**ب- صناعة الجبس :[3]**

استعمل الجص أو الجبس منذ العهود الأولى في المغرب الإسلامي، ولعل أولها كان بمدينة العباسية الأغلبية، حيث عثر على حفائر وقطع جصيّة. وأمّا بالمغرب الأوسط فنجد أنّ خرائب و معثورات سدراته الرستمية من أكبر البصمات والشواهد على وجود صناعة جصية متقدّمة.

وكان النقش على الجص يسمى تجصيصا، والعامل عليه يسمى جصاصا والشائع منه نقش التخريم على الجص الطري المبسوط.

وحفاظا على سلامة الساكنة كان يتم بناء أفران طبخ الجص (الجبس) والجير خارج أسوار المدن، إنّ بناءها بعيدا عن أسوار المدن كان يجعلها قريبة من الأودية والأنهار والحطب ومعلوم أهمية ذلك بالنسبة لهذه الصناعة التي تحتاج إلى الماء....جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء، صص145-146.

أشارت كتب الحسبة إلى الجبس وصناعته، وذكرت أنّه كان لصناعته مراقب وهو العريف ونستطيع من خلال كتب الحسبة أن نعرف كيف كان يتمّ تحضير الجبس، فقد كانوا

---

[1] ابن بسام المحتسب المصدر السابق ص66/65

[2] رسالة ابن عبدون ، المصدر السابق ص 37/36

[3] السقطي ، المصدر السابق ، الباب 8

ينضجونه في الوقيد حتى يصفو وتصفو رائحته ثم يتم خلطه بالماء فادا بقي رطبا ساعة فقد نضج أما في حالة ما صب على الحائط فنشف أو لصق فهو نيء ولم يكتمل نضجه.[1]

كان الجبس مثل الجير يستعمل لتثبيت الجدار وتقويته و الربط بين الطوب والقرميد، وأيضا أصبح وسيلة تزينيه على نطاق واسع ويتجلى استعماله أساسا في تزيين الجدران الداخلية بعد نقشه بواسطة معدات حديدية وأشكالها تختلف باختلاف المباني[2] .

وحرصا من رجال الحسبة على سلامة المباني وجودتها، كان القائمون على هذا الجهاز كما نراه في كتب الحسبة يحثّون صانعي الجبس على ألّا يبيعوا الجبس إلا مغربلا من الحصى، وكي لا يتمّ التغرير بالزبون فقد ألزموا أرباب الصّنعة على ضبط الموازين، وتشير كتب الحسبة إلى أنّ الجبس كانت له موازين خاصة من خشب .و كان لا يباع إلا بالكيل ومغربلا من الحصى، وكما هو الشأن بالنسبة للجير فقد تمّ ضبط عيار مكاييل الجبس، وحدّدوها في بعض الجهات بخمسة أرطال بالقروى مختومة بخاتم السلطان ومن فوقه خط المحتسب ودلك من أجل أن لا يوزن بميزان.

وتبيّن كتب الحسبة مدى إلمام المحتسب بمعايير جودة الجبس، فنجده يقول: من علامة نضجه أن يصفو في الفرن قبل طحنه فاذا خلط بالماء فجف فورا فهو ناضج.[3]

---

[1] ابن بسام المحتسب، المصدر السابق ص37

[2] محمد بن أحمد القرشي ،معالم القربة في أحكام الحسبة، تح ،محمد محمود شعبان،صديق أحمد عيسى المطبعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1976

[3] رسالة ابن هبدون ،المصدر السابق ص36

**المطلب الثالث :الزجاج والزفت**

من بين المواد التي كان يتمّ استعمالها لغرض تزيين الجدار والسقف والأرضيات وغيرها من عناصر البناء نجد الزجاج والزفت.

**أ- صناعة الزجاج:**

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات المهمّة في تزيين النوافذ والبوائك و المشرفيات وكذا في صناعات مواد أخرى في البناء. وكان مزيجا من الرمل والصودا والجير المداب معا في فرن حار جدا وكانت الأندلس من أهم مراكز صناعة الزجاج وتأثر الغرب الاسلامي بصناعته لا سيما الأندلس .[1]

لذلك تحدّثت كتب الحسبة عن حرفة الزجاجين في الغرب الإسلامي وبيّنت أنّه كان للزجاجين عريف بمثابة رئيس وقد كان يأمرهم عند صناعته أن لا يخرجوه من الكور إذا فرغ حتى يمر عليه يوم وليلة ثم يتم عرضه على المشتري بعد أن يختم المحتسب على ذلك الكور.

حرص رجال الحسبة على ضمان سلامة الزجاج من الشوائب والنقائص التي تؤثّر عليه عند استعماله، لذلك كانت مثاقيل الزجاج تحمل عند فتحها الى المحتسب ليعيرها قبل بيعها ان كان فيها الزائد أو الناقص.

**ب- صناعة الزفت ومواد الطّلاء:**

**1-الزفت:**

هو مادّة صلبة غير بلورية، أو مائعة شديدة اللزوجة، ذات خواص لاصقة ولونها أسود أو بني داكن جدا. ويعود اكتشافه إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويسمى بالزفت أو القار أو الاسفلت، وقد انتشر استعماله أولا في أودية السند وغيرها، وقد تمّ استعماله في العمارة الإسلامية من أجل طلاء الجزء الخارجي من السقف وغيره أو تعبيد الطّرقات أو دهن الأرضيات.

[1] رزق عاصم ،المرجع السابق ص129

وقد تحدّثت كتب الحسبة عن الزفّاتين وأشارت إلى صناعتهم، فذكرت أنّه كان لهم رئيس وهو عريف وشيخ الصّنعة، وأنّ رئيسهم من وظيفته مراقبتهم من أجل أن لا يغشوا فيه.

وبيّنت كتب الحسبة بعض الحيل التي لجأ إليها الزفّاتون من أجل الزيادة في وزن الزفت، وذلك بخلطه برماد القصب أو بالرمل وكذا بنشارة الخشب.

وابتكر المحتسبون وسائل قيمة للكشف عن هذه الحيل وحمية المستهلك، فلجأوا إلى حرق الزفت لأن ذلك يتم كشفه بالنار .[1]

نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص60، عبد الرحمن بن نصر الشيزري، مطبعة لجنة التأليف والنشر والتوزيع.

لقد خصص صاحب كتاب معالم القربة فصلا سمّاه (فَصْلٌ فِي الزَّفَّاتِينَ) وبيّن فيه ضرورة تعيين رجل ثقة يكون عريفا عليهم، وأشار إلى ميثاق العمل الذي يلزم صانعي الزّفت بالحلف بِاَللَّهِ الْعَظِيمِ أَنَّهُمْ لَا يَغُشُّونَهُ بِنُشَارَةِ الْخَشَبِ وَلَا بِالرَّمْلِ وَلَا بِصبِّ الزَّيْتِ وَلَا يَبِلُّوا الْمَشَاقَّ بِالْمَاءِ حَتَّى يَثْقُلَ فِي الْوَزْنِ وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ بِالنَّارِ، وَيَغُشَّ الزِّفْتَ الْيَابِسَ بِالْخُبْزِ الْمَحْرُوقِ فَيَعْتَبِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ...معالم القربة في طلب الحسبة...ص239. في الزفاتين[2]

أمّا صاحب كتاب نهاية الرتبة فحثّ على ضبط موازين الزّفاتين كي لا يتمّ سرقة الزبون والإنقاص من وزن الزّفت، وهو ما يبيّن أنّ تكلفة الزفت كانت مرتفعة. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص353.

**2-صناعة الدهن والنحت والبلاط:**

الدّهن هو كلّ ما يطلى به من زيت ونحوه، كان استخدام الدهان في العصر الاسلامي أمرا شائعا بأنماطه المتعددة في الزخارف والرسوم الاسلامية التي كانت تزين المساجد والمدارس

[1] ابن بسام المحتسب ، المصدر السابق ص 140

[2] ابن الاخوة ، المصدر السابق ص 239

والقصور من الداخل ومن الخارج بالتزامن مع استخدام الزجاج الملون وتشهد بدلك الزخارف والنقوش والكتابات التي تزين المساجد والقلاع والقصور .

أما لمواد تركيبه فيصنع الدهان الزيتي من صبغة أو أكثر بعد سحقها سحقا ناعما و تسمى أحيانا بالدهان الجاف . ثم تمزج بسائل يميعها .

ويكمن دور الدهان في تحديد لون الدهان و يقسمه أيضا حسب طريقة استعماله و كان صانعوه يؤدون اليمين من طرف عريفهم انهم يدهنون ثلاثة دهنات خاصة و لغيرهم عامة و أن يتم تعريضه لشمس جيدا قبل اعطائه الى اصحابه .لأن بعض الدهانون يغشون في ذلك فيدهنون مرة أو مرتين فادا ما اصابه قليل من الماء أصابه تلف .

وأشارت كتب الحسبة إلى أهميته، ونوّهت بصناعته وحثّت مستعملي الدّهن وهم الدهّانون على أن يحلفوا من طرف عريفهم أنهم يدهنون ثلاث دهنات خاصة ولغيرهم عامة وأن يعرضوه للشمس جيدا قبل دفعه الى أصحابه لأن كثيرا منه ما يدهن مرة أو مرتين فادا أصابه ماء قليل تلف.[1]

أمّا النّحت فاشتهرت عمائر الأندلس به، وكذا قصور الأمراء والسلاطين وجدارات المساجد والجوامع الكبرى وسقفها إضافة إلى المدارس وغيرها، وكان الإقبال عليه شديدا، وكان يتمّ النحت في الرخام وكذا الخشب والجصّ .

وكان لممارسي حرفة النحت أساليب فنية اتبعت النحت في الرخام متعدد الألوان والحجر فاستخدم الرخام في تزيين أجزاء مختلفة من العمائر الدينية والمدنية وكان بداية دلك بالجدران فبدلا من استخدام اللوحات العملاقة لتزيين واجهات المباني استخدم القرميد الملون مثل ما هو موجود بقصر الحمراء غرناطة و جامع القيروان بتونس.

[1] ابن بسام المحتسب ، المصدر السابق ص164

أما في المغرب فقد برع الحجارون و المرخمون في أعمال النحت والزخرفة فلم يكتف هؤلاء بحفر الزخارف الكتابية والهندسية بل أضافوا لدلك أعمالا جميلة من الفسيفساء الرخامية التي تميزت بها معظم المساجد والمدارس والدور.[1]

ومما سبق لا حظنا أن صناعة البناء اشتهرت وازدهرت في بلاد الغرب الاسلامي وهدا الازدهار أدى بالضرورة الى تطور وتقدم العمران. ودلك الحاجة الماسة للبناء والتعمير ولقد اختلفت وتنوعت المواد المصنعة والمستعملة في البناء فمنها الطوب والطين – الحجارة – القرميد – والجير– الجص والجبس والحجارة والخزف والرخام والزليج.

أمّا فيما يخصّ صناعات البلاطات فكانت الطريقة المتبعة في عمل البلاط أن يبدأ المبلط بعمل صف من البلاط أو الرخام موازيا للحائط من أسفله وقد تفنن المسلمون في ابتكار عدة أنواع من البلاط منه الحجري والخزفي والمنشور :

أ– البلاط الحجري: هو المصنوع من الحجر الجيري أو الرملي لدلك عرف العمران الاسلامي 3 أنواع أ ولها الطراوي ( كان يستقطع في الغالب من أحجار جيرية صلبة ذات خاصية طباشيرية لكنها لم تكن تتحمل قساوة الجو كثيرا لدلك كان بلاطها يتقشر دائما

**ب**– أما النوع الثاني هو الكدان: كان يصنع من أحجر الجير الملونة بالأصفر والأبيض والرمادي

**ت**– آخر نوع من البلاط الحجري هو المعصراني وهو شبيه بالطراوي.

**ث**– *وكما اختلفت أنواع البلاط الحجري اختلفت أشكاله فكان له شكلان .

**ج**– مكسور يصنع من الأحجار الجيرية غير المنتظمة تفرش به الأرضيات والآخر منحوت و أملس .

[1] بلحاج طرشاوي ،العمارة الاسلامية اصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية .، اطروحة دكتوراه السنة الجامعية 2007/2006

**ح-** البلاط الخزفي: عرف الخزف كأقدك تحفة فنية, وهو عبارة عن قطع من الطين شُكلت بأشكال جميلة وفنية ثم حرقت بالنار حتى أصبحت في شكل خزفي رائع وجذاب, وكونه مادة طينية يجعل منه مادة لينة ومرنة الاستخدام .

**خ-** مما لا يمكننا انكاره هو أن المسلمين لم يتقنوا في صناعة هدا النوع من البلاط في تغطية الجدران وتبليط الأرضيات فقط بل ورعوا في تلوينها و تزيينها .

**د-** وكان هذا النوع من البلاط أسهل نقشا وتركيبا و أكبر حجما لذلك كثر الاقبال عليها

**ذ-** أما البلاط المنشور: فهو نوع من البلاطات الملمعة المصقولة المنظومة كانت تنحت على هيئة منشور هندسي.[1]

[1] رزق عاصم ، المصدر السابق ص35

# الخاتمة

## الخاتمة

عالجت هذه الدراسة قضية مواد البناء في الغرب الإسلامي من خلال كتب الحسبة فناقشت أهم النقاط فيها ووقفت عند المحطات التي عرفها البناء، وخلصنا الى أن صناعة البناء كانت من الصناعات التي لها حضور قوي في عمران الغرب الاسلامي ، فعكست بصورة واضحة التطور الايجابي للبناء والعمارة الاسلامية و براعة الفنان المسلم بدلك، ومدى الاحتفاظ على الطابع الاسلامي التزييني في دلك ، كما لا يمكننا انكار دور الحسبة والمحتسب الدي وقعت على عاتقه مسؤولية مراقبة جودة البناء و محاربة شتى طرق الغش في هدا المجال، ومن خلال ماسبق توصلنا إلى عدة نتائج يمكن أن نبرزها كالتالي:

_ اهتمام كتب الحسبة بقضية البناء وكشف حيل البنائين بواسطة جهاز رقابة تمثل في سلطة المحتسب مهمته منع الغش في أعمال البناء والسهر على حماية مظهر المدينة ومنشأتها وساكنتها

_ تميز البناء في الغرب الإسلامي بالمرونة من حيث مواد البناء المستعملة حسب نوعية البناء وموقعه الجغرافي، وعدم إهمال القيم الجمالية التي كشفت عن مدى صفاء مخيلة الفنان المسلم وسلامة ذوقه.

وأيضا لم تغفل القيم الأخلاقية من خلال المنجزات العمرانية التي حرص مصمموها على ستر العورات ومنع التجسس ودفع كل أنواع الضرر التي قد يلحقها الفرد بالساكنة

_ أهمية مواد البناء في تكوين الشكل المعماري فلكل مادة خصائص ومميزات تستوجب استعمالات معينة .

_تلعب الظروف الطبيعية والثقافية و الاقتصادية دورا كبيرا في تعامل الإنسان مع هذه المواد واستخدامه لها

_مواد البناء المستعملة منخفضة من الناحية الإقتصادية أولهما أنها محلية المصدر وثانيهما منخفضة التكاليف فهي تعتمد بشكل أساسي على الطين والحجارة والخشب

_ خضعت أساليب وتقنيات البناء والإنشاء بالدرجة الأولى لطبيعة المواد المستعملة وجمعت ميزاتها بين البساطة في الإنشاء والاستجابة للاحتياجات الإنسانية المختلفة من خلال العناصر المعمارية الإنشائية المختلفة ،وهكذا أنشأت الحوائط من مواد محلية (طين _ حجارة) وبمختلف التقنيات الملائمة للمواد و كذلك اعتمد التسقيف على مواد بسيطة وتنوع في الأسلوب ،كما تم لجوء إلى عناصر أخرى كالعقود والأعمدة...كلما تطلب الأمر ذلك.

بداية من التعريف بالحسبة والدور الفعال الدي لعبه رجالها في الحفاظ على الأخلاق العامة والتصدي لكل من يطغى على هده المبادئ ، كما أن كتب الحسبة ساعدت في كشف حيل البنائين ، وغشهم بعضهم والتحايل في مواد البناء ، فسعت من وراء دلك الى معالجة مثل هده المشاكل والعمل بهده الطرق كي لا يتكرر مثل هده الحوادث.

أما عن مواد البناء التي تطرقنا لها في المبحث الثاني فكان أساسها الطوب والتراب والحجارة والخشب ، وتنوعت على اختلاف كل بيئة ، ففي الجدار تحدثت الكتب عن النزاع فيه و قضية تمليكه، وحكم وضع الباب ، و قد تطرقت الحسبة على عدم هدم الجدار المائل، واعتبر الطوب من أهم المواد المتحكمة في الجدار فهو المثبت له و يضمن بقائه ووضع له عريف يراقب جودة صنعه، كما اعتبر الحجر من مواد صنع الجدار ولاقى استعمالا كبيرا بسبب قلة تكاليفه وكان للحسبة دور هام في مراقبته ومراقبة الحجارين واختيار الحجر الأجود في البناء، ثم نأتي الى الآجر والقرميد الدي استخدم على نطاق واسع في المغرب والأندلس لما فيه من خصائص وميزات خاصة في مجال التسقيف للحماية من حر الشمس وخطر الأمطار، وزيادته المظهر الجمالي على سقوف ومباني المغرب الاسلامي بعد أن تفنن المسلمون الصناع فيها ، أما الآجر كان له دور كبير كدلك باعتباره عازل للحرارة وتخفيف ثقل البناء وقد مر بمراحل كمرحلة التنقية والعجن والتجفيف وغيرها..، وقد خضعت قوالبه

لمراقبة المحتسب كي لا يتمكن الفعلة من التحايل والغش ، أما التراب فاعتبر مادة رئيسة للبناء وكانت تقنية الطابية من أهم الأساليب والطرق المعتمدة.

كما كان للسقف أهمية كبيرة في البناء ، لدلك ألزم البناء باتقانه للسقف خشية سقوطه فعملت المحتسب على المراقبة المستديمة له، ومن المواد التي ساهمت في صنعه ندكر الخشب كمادة أساسية ومهمة ، كدلك المسامير التي كانت حادة جدا و خضعت لمراقبة الحسبة.

وعلى صعيد التزيين، كان المعماريون يبدلون جهدا فنيا ملحوظا في اقامة الأعمدة والجبس وغيره، فالأعمدة مثلت دعامة بنائية بقدر ماكانت تندرج ضمن عناصر الزينة، وبالنسبة للجبس والجير فقد كان استعماله شائعا نتيجة اقبال المغرب الاسلامي عليه فصار الوسيلة التزيينية المنتشرة على نحو واسع، وتجلت استعمالاته أساسا في تزيين الجدران الداخلية بعد نقشه بالمعدات الحديدية، كما لا يمكننا أن نغفل عن الزجاج والزفت ومساهمته في الشبابيك والنوافد والجدران وغيرها.

# المصادر والمراجع

**أ : المصادر :**

-القرآن الكريم برواية ورش

1- آبادي محمد بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8، 2005.

2- الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2000.

3-ابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح،محمد محمود شعبان- صديق أحمد عيسى المطبعي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1976.

4- اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا و خلان الوفاء، دار صابر، بيروت، ج1.

5- البخاري اسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الشركة ، ج2.

6- الترمدي أبو عيسى ، الجامع الكبير، تح، بشار عواء معروف، كتاب الفنن، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

7- التطيلي عيسى بن موسى، كتاب الجدار، الرياض، ط1996،1 .

8- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، الحسبة في الاسلام، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

9-الجرسيفي عمربن عثمان، في آداب الحسبة والمحتسب، ضمن ثلاث رسائل أندلسية، رسالة ابن عبدون، تح، ليفي بوفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، 1955.

10-ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

11- الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان ، تح، بشار عوار معروف، المجلد الأول، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1994.

12- العقباني محمد بن أحمد، تحفة الناظر وغنية الداكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، . extrait du bulletin detudes orientales de l instutus francais damas.1967.

13-الماوردي حبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح، البغدادي، الكويت، 1981- المحتسب ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تح، حسام الدين السامرائي، جامعة بغداد، 1968.

14- المحتسب ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، حسام الدين السامرائى ، جامعة بغداد، 1988.

15-ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1990.

16-اللخمي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ، الاعلان بأحكام البنيان، تحقيق: فريد بن سليمان ، تقديم: عبد العزيز دولاتي ، مركز النشر الجامعي، 1999.

17- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي ، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، دار الغرب الاسلامي، 1981.

ب: المراجع:

1-البهنسي صلاح أحمد ، عمارة المغرب والأندلس في العصر الاسلامي ، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

2-الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4 ، دار العلم، بيروت، لبنان، 1990.

3-عاصم رزق محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون ، مكتبة مدبولي، ط 1، 2000.

4-العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 5، 1996.

5-الفراء محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

6-فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، (دراسة سياسية – عمرانية- اجتماعية- ثقافية) ، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

7-مارسيه جورج، الفن الاسلامي ، ترجمة: عبلة عبد الرزاق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2016.

8-مؤنس حسين، المساجد، عالم المعرفة ، الكويت ، يناير، 1981.

9-لقبال موسى، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 2، 1981.

10- وزيري يحي، العمران أو البنيان في منظور الاسلام ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت ، ط1، 2008.

**ج: المقالات:**

1-عبد العزيز سالم ، العمارة الاسلامية وتطورها في الأندلس، عالم الفكر، الكويت، العدد 1 ، جوان، 1988.

2- عليلي محمد، فلسفة العمران الاسلامي في العصر الوسيط، العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، العدد 2، سبتمبر ، 2018.

د: الرسائل الجامعية:

1-بلحاج طرشاوي، العمارة الاسلامية أصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية من خلال بعض النمادج، أطروحة دكتوراه، السنة الجامعية ، 2006، 2007.

2- محروق اسماعيل ، العمارة الاسلامية في كتب رحالة المغرب الاسلامي من القرن 7هـ حتى القرن 10هـ-13م حتى 16م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد.

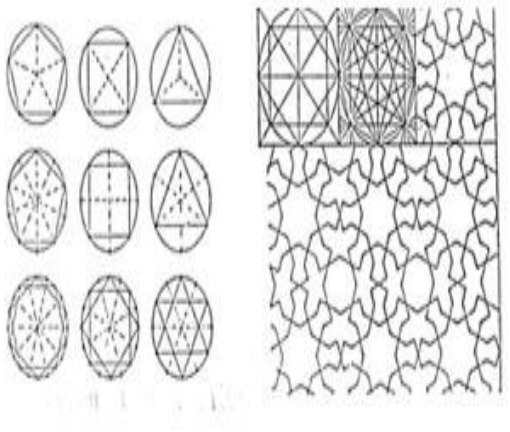
# الملاحق

## البنائين ومواد البنائهم

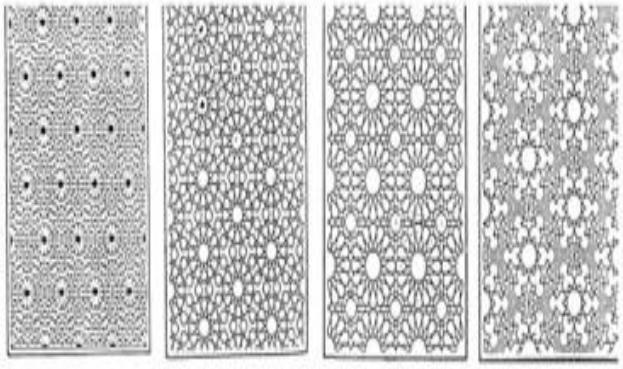
| المصدر / الموضوع | نهية الرتبة في طلب الحسبة (ابن بسام | ثلاث رسائل حسبة أندلسية (ابن هبدون انمونجا) | معالم القربة في احكام الحسبة | رقم الصفحة والباب |
|---|---|---|---|---|
| في الجبس والجباسين | . أمن عليهم عريف ثقة عارف بمهيشتهم ،كان يامرهم بان ينضجو الجبس في الوقيد ،وقد عملت الحسبة على مراقبة معايير جودته فيخلطو بالماء فاذا بقي رطبا ساعة فهو ناضج فاذ لم يشد فهو غير ناضج | تطرق ابن عبدون الى الحيفية تكييلية فكان لا يباع .الا مغربلا من الحصى وميزاته ومراقب من طرف المحتسب | ذكر لنا امصدر علامة نضجه وهي تسخينه في الافران ثم يتم خلطه بالماء فاذا جف بسرعة فهو ناضج | ص65<br>ص37 |
| الجير والجيارين | كان لهم عريف كذلك بمثابة رئيس نقابة المهندسين ،يأمرهم بتصفيته من الحجارة فان طلعت فيه حجارة واحدة.عند المشتري اعيدت الى صاحبها | . أمرت الحسبة ان يكون لبيعه موقف ليقصده الناس . لا يباع الا مكيلا ومغربلا | أمرهم عريفهم بعدم اخلاط الجير في جبس التبييض وقت عجنه ليسهل عليهم وضعه على الحيطان | ص66<br>ص37<br>ص343<br>ص344 |
| صناعة الخشب والخشابين | كان رئيسهم يراقبهم ويذهب باخبارهم الى المحتسب كان الصناع يعين بعضهم بعض . | . استخدم الخشب الغليظ قوي البنية من اجل ان يحمل الاثقال ويحافظ على البنيان . حزمة الخشب طوله كان قامة ونصف فان كانت اقل من ذلك اعيدت الى صاحبها . امرت الحسبة بعد بيع الخشب على ضهر الدواب واقامة موقف يباع فيه ليقصده الناس | لم يتحدث المصدر عن هذا النوع من مادة البناء | ص99<br>ص444<br>ص46 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الطوب والطوابين | حرص عريفهم على مراقبة ومحاربة الغش فيه في طريقة طبخه ونضجه ، وكان يتم عرضه على كل من له بناء او انشاء | قوالبه كانت محسوبة عند المحتسب بسبب غش بعض الطوابين وكانو يؤدون اليمين على عدم الغش في معايير جودته | | ص155 |
| الزجاج والدهن والزفت | بالنسبة للزجاج كان يوضع في دور يختم عليه المحتسب ويعيرها قبل بيعها ليعلم الزائد والناقص فيها . اما الزفت فكان بعض الزفاتين يغشون،يخلطونه بالرمل ونشارة الخشب فيكشفهم العريف وذلك بواسطة النار | بالنسبة للدهن كانو الدهانيين يؤدون اليمين ويدهنون الا بثلاث دهنات | | ص140 |
| الفعلة والبنائين | الزمو بلباس واحد يستر عوراتهم عند النزول والصعود واداء اليمين بعدم اخذ الرشوةمن الصناع | | | |
| صناعة الاجر والقرميد | | تطرق ابن عبدون عن وفرة الآجر وقوالبها التي كانت تصنع من الخشب والفعلة اللذين كانو يجيدون طبع الاجر كانت قوالبه معلومة الطول والعرض والسمك | | |

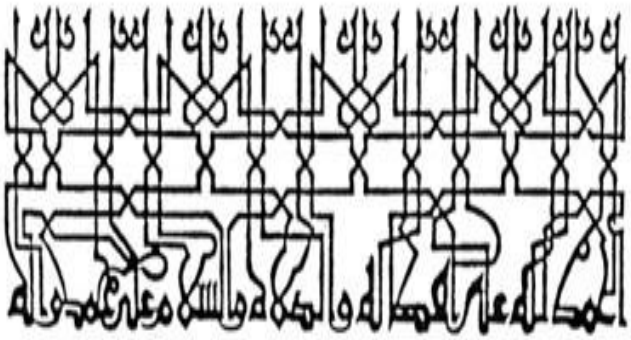




شكل رقم (٢-٣٣): الزخارف الهندسية في العمارة الإسلامية[١]



شكل رقم (٢-٣٤): الزخارف الهندسية التشكيلية في العمارة الإسلامية[٢]



شكل رقم (٢-٣٥): الزخارف الخطية في العمارة الإسلامية[٣]




زخرفة نباتية بقصر الحمراء



مقرنص



141

سور مراكش: وفيه فتحات التهوية والمزاغل وإحدى بوابات المدينة



قلعة شاطبة



140

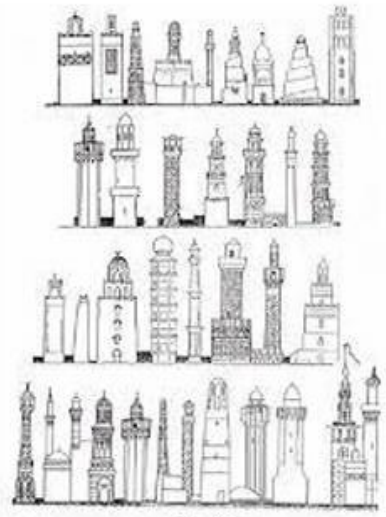
## الملحق الثاني: أنوع العقود والمآذن

بعض العقود بالجامع الكبير



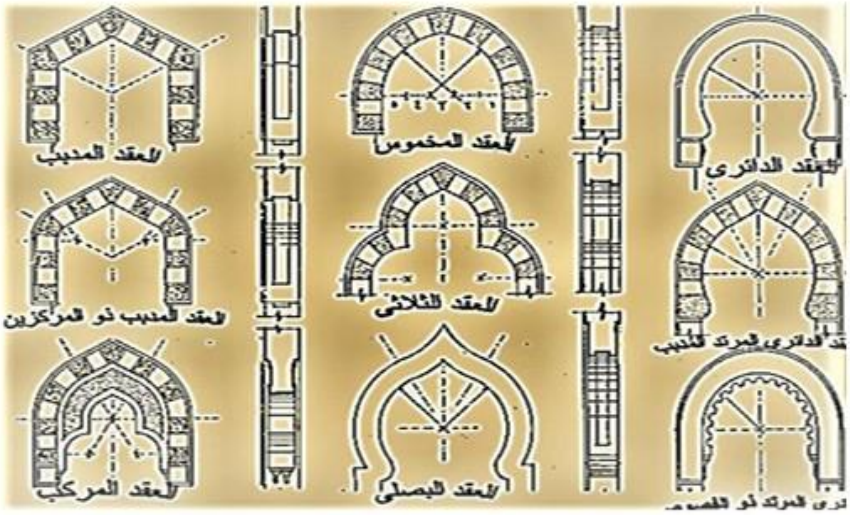
شكل (22)
مثال للعقود المتراكبة والمسكبة من مسجد عبدالرحمن الأول بالجامع الكبير في قرطبة

أنواع المئذنات في قرطبة



شكل (29)
أمثلة لأشكال متعددة من المآذن المستعملة في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه

أنواع العقود





شالة - الرباط : نموذج فن المعمار المغربي

# الفهرس

العنوان الصفحة

مقدمة .....**(أ ب ت)**

**المبحث الأول : نشأة الحسبة ومفهومها .....ص8**

المطلب الأول : مفهوم الحسبة ومراحل تطورها .....**ص8**

أ _ المفهوم اللغوي .....ص9

ب _ الحسبة إصطلاحا.....ص13

المطلب الثاني : مشروعية الحسبة .....ص13

أ _ القرآن الكريم .....ص14

ب _ السنة النبوية .....ص16

المطلب الثالث : المحتسب وكتب الحسبة في الغرب الإسلامي .....ص16

أ _ شروط المحتسب .....ص18

ب _ مهام المحتسب .....ص19

أهم كتب الحسبة .....ص21

**المبحث الثاني : المواد المتعلقة بالجدار والسقف** .....ص21

المطلب الأول : حرفة البناء في العصر الوسيط .....ص23

المطلب الثاني : المواد المتعلقة بالجدار .....ص25

أ _ صناعة الطوب .....ص25

ب _ صناعة الحجر .....ص26

ت _ صناعة الآجر والقرميد .....ص28

ث _ صناعة التراب .....ص30

المطلب الثالث : مواد بناء السقف .....ص31

أ _ الخشب .....ص31

ب _ المسامير .....ص33

**المبحث الثالث : صناعة الدعامات ومواد التزيين والزخرفة** .....ص33

المطلب الأول : مواد صناعة الدعامات والأساسات .....ص33

1 _ الحجر .....ص34

2 _ الرخام .....ص35

المطلب الثاني : مواد الزخرفة والطلاء .....ص35

أ _ صناعة الجير .....ص36

ب _ صناعة الجبس .....ص38

المطلب الثالث : الزجاج والزفت .....ص38

أ _ صناعة الزجاج .....ص38

ب _ صناعة الزفت ومواد الطلاء .....ص38

1 _ الزفت .....ص38

2 _ صناعة الدهن والنحت والبلاط .....ص39

الخاتمة .....ص44

قائمة المصادر والمراجع .....ص48

الملاحق .....ص53

الفهرس .....